منهج الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومواقفه تجاه التحديات السياسية الداخلية في العراق

المدرس الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

منهج الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومواقفه تجاه التحديات السياسية الداخلية في العراق

المدرس الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المقدمة:

حظيت حياة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء باهتمام عدد من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر لما لهذه الشخصية من حضور واضح على الساحة السياسية في العراق والعالم الاسلامي، واسهمت بقدر كبير في تحقيق العديد من الانجازات الفكرية والاصلاحية العظيمة على صعيد المجتمع الانساني والوسط العلمي الحوزوي، كما ساهم كاشف الغطاء بفاعلية بالغة في حث العراقيين والعرب جميعاً على المطالبة بحقوقهم المشروعة وانتزاعها من أيدي حكامهم المستأثرين بالخيرات ومن مستعمريهم المهيمنين على كل شئ، ومن هذا المنطلق ارتقى الى مستوى القائد البارز في الحركة الوطنية العراقية وأحد المحركات الاساسية في الاحداث السياسية التي عاصرها في تاريخ بلده، ومارس من خلال مكانته السامية ونفوذه الديني الكبير بوصفه مرجعا للتقليد شكلا من اشكال الزعامة، وعده الجميع مثالاً للوطنية الصادقة، والصلابة في الدفاع عن بلاده.

وقد دلل البحث ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بقي مناهضاً للتدخل الاجنبي في الارض العربية والاسلامية ومن الملاحظ ان الوجهة الدينية والاصلاحية هي الصفة السائدة لمساعيه ووساطاته؛ إذ شدد على وجوب التعاضد والتكاتف واصلاح ذات البين ونبذ التحزب والمطالبة بحقوق الشعب من أجل المصلحة العامة، وقد دعا مريديه من الزعماء السياسيين والعشائريين الى التحلي بقدر كبير من المسؤولية والنزاهة وأن لا يسمحوا مطلقا لأهوائهم الحزبية وغاياتهم الشخصية ان تكون محركهم الاساس، فكل ذلك لا يعدو ان يكون "زيفاً" في نظره.

لمحة موجزة عن حياته:

هو محمد حسين بن الشيخ علي بن الحجة الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى الملقب بالمصلح بين الدولتين بن شيخ الطائفة الشيخ الاكبر جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي، من اجلّ العلماء المجاهدين، وعلم بارز

من اعلام الفقهاء والاصوليين، ولد في مدينة النجف الاشرف سنة ١٨٧٦، وحضر عند أبرز شيوخها أمثال: الشيخ محمد كاظم الآخوند (ابا الاحرار)، السيد محمد كاظم اليزدي وغيرهما تمتع بموهبة الذكاء الحاد والالمعية الوقادة في مختلف العلوم العقلية والنقلية، كان خطيبًا لاذعًا وعالمًا مفوهًا واديبًا فاضلًا، قاد تياراً إصلاحياً. تميز برحلاته العلمية ومراسلاته ومساجلاته العلمية الناقدة والناجحة، له وقفات جهادية مشرفة في الذود عن حياض الاسلام والامة العربية والاسلامية، يعد في صدارة العاملين ضمن حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية، تولى المرجعية الدينية بعد وفاة أخوه (أحمد) في عام ١٩٢٦، له أكثر من (٩٠) مؤلفاً امتازت بالعمق والاصالة في مجالات العقيدة والتاريخ والادب منها: أصل الشيعة وأصولها، جنة المأوى، الدين والإسلام او الدعوة الاسلامية، الوجيز في الفقه[١].

حظيت حياة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء باهتمام عدد من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر، وأعدت رسائل جامعية عن حياته، أما بشكل حصري أو أحتوت فصولاً ضمنية له، احداها في دوره الوطني والقومي، وثانية عن شعره وأخرى عن حركته الاصلاحية[٢]، لما لهذه الشخصية من حضور واضح على الساحة السياسية في العراق والعالم الاسلامي، واسهمت بقدر كبير في تحقيق العديد من الانجازات الفكرية والاصلاحية العظيمة على صعيد المجتمع الانساني والوسط العلمي الحوزوي، كما ساهم كاشف الغطاء بفاعلية بالغة في حث العراقيين والعرب جميعاً على المطالبة بحقوقهم المشروعة وانتزاعها من أيدي حكامهم المستأثرين بالخيرات ومن مستعمريهم المهيمنين على كل شئ، ومن هذا المنطلق ارتقى الى مستوى القائد البارز في الحركة الوطنية العراقية وأحد المحركات الاساسية في الاحداث السياسية التي عاصرها في تاريخ بلده، ومارس من خلال مكانته السامية ونفوذه الديني الكبير بوصفه مرجعا للتقليد شكلا من اشكال الزعامة، وعده الجميع مثالاً للوطنية الصادقة، والصلابة في الدفاع عن بلاده.

بواكير العمل السياسي:

ولقد عرف الشيخ منذ ريعان شبابه بمنهجه التجديدي الاصلاحي، والاستقلالية الواضحة التي تدل على ثقة عالية بالنفس، وأفق فكري متفهم لمجريات الاحداث آنذاك، إنعكس ذلك في اتخاذه موقفا معتدلا في ايام الثورة الدستورية الايرانية (١٩٠٥ – ١٩٠٩)، فهولم ينحاز الى مؤيديها او معارضيها، عاداً ذلك من دواعي الفتن والفوضى[٣]. داعياً الناس الى عدم الانغماس في التحزبات السياسية أو الإنجرار نحو معارك جانبية تستنزف قواهم وتحولهم الى ادوات يتلاعب بها ساسة العواصم العالمية. ويذكر ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد انظم فيما بعد الى صف المعارضين للدستور (المستبدة) لعلاقته الطيبة مع قادتهم ولأنه رأى ان الجماعة

الاخرى (المشروطة) تحمل افكاراً متطرفة وتدعو الى تقليد الغرب في ديمقراطيته دون التمحيص في علاته وثغراته[٤].

وحينما ناهز الرابعة والثلاثين من عمره بدأت توجهاته العروبية تتضح اكثر، ورغبته الصادقة في القيام بمشاركة فاعلة في قضايا العرب المصيرية، وتجسدت رغبته تلك بأجلى صورها في رحلته الى بلاد الشام عام ١٩١١ ليشارك احرار سوريا واعلامها الذين يناهضون الحكم العثماني ويعانون من اضطهاده من امثال: احمد طباره وعبدالكريم الخليل وعبدالغني العريس واحمد عارف الزين، حاثاً إياهم في خطبه الوطنية وقصائده الحماسية الى تحقيق الاستقلال والنهوض بواقعهم المتردي[٥].

الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة الحديثة:

دخل العراق مرحلة تاريخية جديدة من تاريخه السياسي، حينما اندلعت الحرب العالمية الاولى، وبدأ الجيش البريطاني بغزو العراق منذ تشرين الثاني ١٩١٤[٦]. ولم يقف الشعب العراقي ممثلاً بمثقفيه وعشائره وعلمائه ووطنييه مكتوفي الأيدي، فقد تصدى للزحف البريطاني في عملية مقاومة شعبية شاملة مشرفة، عرفت بحركة الجهاد ضد الاحتلال، إذ إنطلقت جموع المقاتلين من النجف يقودها علماء الحوزة الدينية وعلى رأسهم السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٥٢ - ١٩١٥)، وشيخ الشريعة الاصفهاني (١٨٤٩ - ١٩٢٠) والسيد علي الداماد (١٨٥٨ - ١٩١٧) وبرز الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بشكل فاعل في الاحداث، بوصفه احد ممثلي السيد محمد كاظم اليزدي (١٨٣١ – ١٩١٩) المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية في وقته، حينما إنتدبه الى جانب ولده (محمد) لما رأى فيه من ثقة علمية ومقدرة خطابية تؤهله لإستنهاض القبائل وابناء المدن الواقعة بين النجف وبغداد، ثم قاد الاثنان مع علماء آخرين جموع المجاهدين بإتجاه البصرة، واتخذوا من مكان قرب القرنة في الجانب الأيسر من الفرات معسكرا لهم، وقد أدت استماتة المدافعين واستبسالهم في المعارك الى تأخير زحف القوات البريطانية عدة اشهر وتكبيدها خسائر لم تكن في الحسبان، إلا انها لم تفلح في ايقافها تماما، بسبب غياب التكافؤ وفقدان المجاهدين لعنصري التخطيط والمباغتة[٧].

بقي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مناهضاً للتدخل الاجنبي في الارض العربية والاسلامية حتى أسرع الى تلبية الدعوة التي وجهها مفتي الديار الفلسطينية الحاج محمد امين الحسيني لإحياء المؤتمرالاسلامي المنعقد في القدس الشريف بتاريخ (٧ كانون الاول١٩٣١)[٨] ليؤدي فيه دوراً متميزاً ومشهوداً ضد المخططات الاستعمارية ولتبدأ من ذلك الحين مواقفه العروبية المناصرة للقضية الفلسطينية وقضايا التحرر العربي الاخرى بمستوى لم تشهده شخصية دينية عراقية من قبل،

واستمر هذا التوجه حتى وفاته عام ١٩٥٤ الأمرالذي يحتاج الى دراسة مستقلة لا يسع الحال لذكرها هنا[٩].

ومثلما وقف كاشف الغطاء ضد الانقسامات الطائفية التي تضعف الجبهة الداخلية للعراقيين وتسمح للبعض التصيد في الماء العكر فإنه تصدى لمحاولات بعض الكتاب الطعن في مذهب الشيعة الإمامية ورمي معتنقيه بالعجمة أو الولاء الخارجي وهذا ما حصل مع كتاب صدر عام ١٩٣٣ بعنوان (العروبة في الميزان) لعبد الرزاق الحصان فأثار حوله موجة غاضبة من المظاهرات والمصادمات في النجف والمدن المقدسة الأخرى، وخشية من تطور الموقف الى خرق لا يمكن إصلاحه في الصف الوطني دعا كاشف الغطاء الناس الى التهدئة وعدم الإضرار بالمصلحة العامة وممارسة حياتهم الاعتيادية، وأقنعهم بأن الحكومة اتخذت إجراءات قانونية صارمة ضد الكاتب المذكور[١٠].

وفي اواسط الثلاثينات من القرن العشرين وجد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إن معظم الجزء الاوسط والجزء الجنوبي من المملكة العراقية يعيش تحت وطأة العزل المذهبي بعد أربعة عشر عاماً من تأسيس الحكم الوطني، وان الفئة الحاكمة في بغداد مارست منذ عام ١٩٢١ سياسة التمييز بين العراقيين في مسألة التوظيف وتوزيع المناصب على أسس طائفية غالباً، وتحول موظفوها المقربون ورجال إدارتها الى أدوات قمع قاسية تستخدم الشدة والمعاملة الاستعلائية السيئة ضد الأهالي، مما إستجلب تذمراً واستنكاراً عاماً شمل معظم القرى والارياف الجنوبية، وتحول هذا التذمر الى هياج عشائري خطير شارك فيه الشيوخ الكبار في منطقة الفرات الأوسط أمثال: الحاج عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري وشعلان العطية ومحسن ابو طبيخ الذين فقدوا مقاعدهم في مجلس النواب إثر الانتخابات التي اجرتها حكومة علي جودت الأيوبي في كانون الاول ١٩٣٤[١١]. أما الساسة المحترفون ورؤساء الأحزاب لا سيما أقطاب حزب الاخاء الوطني (ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني) فإنهم لم يترددوا في استثمار الحدث بوصفه فرصة للحصول على مكاسب سياسية بالقدر الذي يجعل بمقدورهم تحدي الحكومة ويقوي سلطتهم ويعيد لهم المناصب الوزارية التي أُقصوا منها بعد التغيير الاخير[١٢].

وذكرت بعض المصادر[١٣] إن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد وقف الى جانب الشيوخ في البداية في إنتقادهم إجراءات الحكومة السافرة وتصرفات موظفيها الإستبدادية ضد الرموز الوطنية وتدخلها في شؤون الانتخابات بشكل منحاز لصالح المحسوبين عليها، وإن دعمه لهم كان إحدى المرتكزات الاساسية لأضفاء الشرعية على محاولاتهم الناجحة في اسقاط وزارتين متعاقبتين هما: الاولى لعلي جودت الايوبي في ٢٣ شباط ١٩٣٥ والثانية لجميل المدفعي في ١٥ اذار[١٤]. ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل تلك الحركات لكن الذي يهمنا هو كيفية تعامل الشيخ كاشف

الغطاء معها. فمن الملاحظ ان الوجهة الدينية والاصلاحية هي الصفة السائدة لمساعيه ووساطاته؛ إذ شدد على وجوب التعاضد والتكاتف واصلاح ذات البين ونبذ التحزب والمطالبة بحقوق الشعب من أجل المصلحة العامة، وقد دعا مريديه من الزعماء السياسيين والعشائريين الى التحلي بقدر كبير من المسؤولية والنزاهة وأن لا يسمحوا مطلقا لأهوائهم الحزبية وغاياتهم الشخصية ان تكون محركهم الاساس، فكل ذلك لا يعدو ان يكون "زيفاً" في نظره[١٥].

وتأكيدا لتوجهاته تلك فقد حرم بصورة قطعية رفع السلاح ضد أجهزة السلطة بحجة إرغامها على الاستجابة لمطالب المعارضين، وتعمد إحراجهم وكشف حقيقتهم بأن طلب منهم الاستقالة من عضوية الأحزاب السياسية التي يوالونها والاخلاد الى السكينة نزولا عند رغبة مرجعهم الديني إذا كانوا صادقين، فرفضوا الطلب[١٦] ووافق عليه آخرون مما شكل خذلانا لم يتوقعه الشيخ ووصفه بأنه "مكيدة"[١٧]؛ كما رفضوا طلباً مماثلاً منه للتوقيع على بيان مكتوب بتاريخ (٢٣ اذار ١٩٣٥) يحتوي مجموعة من القواعد الاساسية لإنصاف الناس على وفق الحق والعدل، وقد عُدَّ هذا البيان الذي سُمّي "ميثاق الشعب" خطة عمل محكمة لإيقاف مسألة التمييز الطائفي والمذهبي الذي تمارسه الفئة الحاكمة ضد الاكثرية المضطهدة من الشعب العراقي، وينهي استحواذ الأقلية على مقدرات العراق[١٨]. ويمكن القول إن تحرك كاشف الغطاء بإتجاه الميثاق هو مشروع وطني شامل إنتقل برد الفعل الشعبي من الإحتجاج الخائف المتردد الى آفاق إيجابية على مستوى عالٍ من النضوج، كما يمكن أن يوصف بأنه أكثر جذرية من أي مشروع آخر تقدمت به جماعة أو شخصية سياسية لنقد تمذهب الدولة على أسس ديمقراطية، ولم يقتصر على النواحي السياسية فحسب بل تضمن جوانب اصلاحية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وينفرد بكونه قد وضع النقاط على الحروف وحدد مشكلة التمذهب وسماها بإسمها دونما لف أو تورية أو مجاز[١٩].

وفي غضون ذلك إندلعت في العراق إنتفاضات عشائرية استمرت منذ أواسط عام ١٩٣٥ وحتى مطلع عام ١٩٣٦ عُرفت بإنتفاضتي الرميثة الاولى والثانية وسوق الشيوخ، وإعتمد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء على عدد من الاتباع والوكلاء الذين تعرضوا لمضايقات واعتقالات كما حصل مع وكيله في الرميثة الشيخ أحمد أسد الله. وعلى الرغم من إستناده الى قاعدة العشائر المسلحة شبه المنظمة وارتباط شيوخ وزعماء بارزين بمرجعيته الدينية في مواجهة تمذهب الدولة وطائفيتها فإنه كان يدعو مراراً الى وحدة الكلمة والصف والالتزام والتعاون فيما بينهم بغض النظر عن موقفهم من السلطة، محاولا التوفيق بين وجهات نظر الفريقين المؤيد والمعارض من خلال دعوتهم الى نبذ الاحزاب لأنها تؤثر سلبا على مستقبل بلادهم واستبدالها بولائهم لوطنهم، ونصح الشيوخ بعدم الاخلال بالنظام وسفك الدماء، موضحاً إن تدخله في الموضوع يصب في جانب الصالح العام[٢٠].

مرحلة جديدة في نضال كاشف الغطاء:

وعندما اندلعت انتفاضة مهمة في (٢مايس ١٩٤١)[٢١] هزت جذور النفوذ البريطاني في العراق وكانت بقيادة رشيد عالي الكيلاني، الذي شكل حكومته في (١نيسان ١٩٤١) بالتعاون مع الضباط القوميين في الجيش العراقي. نرى الكثير من الاطراف المعنية - حكومية منها ام وطنية - كانت تحرص دائما على كسب ولاء النجف وتاييدها ومساندتها المعنوية ومباركتها الدينية، وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار خطورة الفتاوى التي أصدرها علماء الدين في النجف سنة ١٩٤١ والخاصة بالجهاد في سبيل الله ومقاتلة البريطانيين الغاصبين[٢٢]، الذين انتابهم الذعر من ردود فعلها اذ كانت فتوى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اقواها واوضحها وأكثرها حماسا وتشجيعا بقوله عن حركة مايس"هل يشك أحدا من المسلمين فضلا عن العراقيين في وجوب المؤازرة والنصرة لهذه الحركة الحافظة لسلامة البلاد وكرامتها..كل انسان بقدر استطاعته واقصى ما في وسعه ..القريب والبعيد فيه سواء...وليكونوا على ثقة من ان قضيتهم عادلة وان الله جل شأنه منجز لهم وعده بقوله: ان تنصروا الله ينصركم" وقد وصف اعضاء الحكومة الوطنية الجديدة بـ"رجالات العراق وساسته المخلصون" وان حركتهم "ترفّ عليها أجنحة النجاة والنجاح بعناية الحق جل شأنه وروحانية الاسلام المقدسة"[٢٣]. الامر الذي استدعى تدخل الحكومة الجديدة والبلاط الملكي من خلال ارسال متصرف لواء كربلاء وقائمقام النجف الى علماء الدين ومراجع التقليد هناك للضغط عليهم واقناعهم بالعدول عنها، واصدار فتاوى جديدة تدعم الاحتلال البريطاني وتؤيد النظام السياسي الجديد في العراق، الا ان تلك الجهود لم تؤد الى نتيجة تذكر[٢٤]، وورد أن مبعوث الامير عبد عبد الاله حاول رشوة الشيخ كاشف الغطاء بمبلغ (٢٠) ألف جنيه استرليني مقابل قيامه بأثارة العشائر العراقية ضد حكومة الدفاع الوطني في بغداد ويبدو أن الامير لم يقدر نزاهة الشيخ ووطنيته فتلقى اهانة موجعة منه حينما رفض العرض بشدة وامر الشيخ المبعوث الذي حمل المبلغ اليه ان يذهب به بنفسه الى الكيلاني لايداعه في خزينة الدولة بأعتباره جزءاً من أموال الشعب[٢٥]. ومن الجدير بالملاحظة ان الشيخ كاشف الغطاء كان قد تزعم حركة الاحتجاج ضد سياسة التمييز الطائفي التي مارستها في عهد حكومة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٦ والتي كان الكيلاني فيها وزيرا للداخلية. فكان بأمكانه لو أراد ان ينتهز الفرصة وينتقم من خصومه القدامى لكن شيمته العربية الاصيلة ومبادئه الثابتة ومقامه الديني الرفيع جعلته يترفع عن يفضل مصالحه الخاصة على المصالح العليا لوطنه.

لم تكتف الحكومة بذلك، بل ان الضغط على علماء الدين في النجف استمر، واشترك فيه - هذه المرة - نخبة من ساسة العراق البارزين، وفي مقدمتهم الوصي

عبدالاله، الذي قام بزيارة خاصة للنجف في (١٧ تشرين الاول ١٩٤١) برفقة كل من السيد محمد الصدر، رئيس مجلس الاعيان ،وصالح جبر ،وزير الداخلية ووكيل وزارة الخارجية، وعبد المهدي المنتفكي، وزير المعارف، وغيرهم ،واثناء ذلك التقوا بالمرجعين الكبيرين السيد ابي الحسن الاصفهاني[٢٦] ،والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ويؤكد عدم الكشف عما دار في الاجتماع، وبقائه سرا على فشل الجهود المبذولة وعلى مستويات رفيعة في الدولة لكسب علماء الدين[٢٧].

ولم تقتصر الضغوط على السياسة فحسب بل دخل شظف العيش عاملا آخراً الى جانبها فقد انعكست آثار الحرب العالمية الثانية على الساحة العراقية بشكل واضح من خلال تدهور الاوضاع الاقتصادية في العراق، والمتمثل بحالة التضخم النقدي وزيادة الانفاق الحكومي وشحة البضائع الضرورية وارتفاع اسعارها بشكل هائل، وعلى الخصوص المواد الغذائية الى الحد الذي حال دون حصول الشرائح الاجتماعية الفقيرة على ما يسد رمقها من المؤن والغذاء[٢٨]، وبالتأكيد فان النجف كانت تعاني من من ويلات كثيرة، وساءت اوضاعها المعيشية مثلما عانت المدن العراقية الاخرى، الامر الذي دفع الكثير من النجفيين لمساعدة الفقراء عن طريق جمع التبرعات المستعجلة لذوي الدخول المحدودة التي تأثرت بارتفاع الاسعار انذاك[٢٩]، فتألفت لجنة محلية لاعانة الفقراء واسعافهم، ودعت كل النجفيين الميسورين للتسابق في رفد هذا المشروع الانساني[٣٠] ،وفعلا لاقت هذه الدعوة دعما وتأييدا كبيرين من لدن العديد من علماء الدين وفي مقدمتهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي حمل بقوة على المسؤولين الاداريين والسياسيين في الدولة بقوة داعيا اياهم الى بذل غاية ما يمكنهم من جهود لحل الازمة القائمة التي تهدد بأنفجار خطير لدى فئات واسعة من المجتمع[٣١].

كاشف الغطاء والقضية الشيوعية :

ان التوقعات الصائبة الاخيرة قد وقعت فعلا ، إذ ان الضائقة الاقتصادية مضافا اليها الضغط الحكومي على الاحزاب والمعارضة السياسية دفعت ببعض الحركات السرية ومنها الحزب الشيوعي العراقي الى استغلال هذه المشاكل والتسلل التدريجي أحيانا والسريع أحيانا أخرى الى داخل فئات ضعيفة الحال في المجتمع العراقي .

عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الحزبي الاول ببغداد في شباط ١٩٤٤[٣٢] شكلت الحركة الشيوعية قوة سياسية كبيرة في مدينة النجف واتخذت لها موقعا مهما في اطار المنافسات الحزبية القائمة في هذه المدينة، ومع وقوفها من الاديان السماوية كافة - ومنها الاسلام - على طرفي نقيض، ومحاربتها لكل ما يمت للدين بصلة، وفي المقدمة منها رجال الدين[٣٣]، فلا مناص من الاعتراف بانها كانت

الاقوى والاظهر في بعض الفترات والظروف التي مرت بتاريخ هذه المدينة. واننا لنجد في اقوال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء صورة دقيقة لواقع الحركة الشيوعية في النجف؛ اذ جاء على لسان سماحته مخاطبا السفير البريطاني في بغداد: "تصور جيدا وانظر كيف توغلت هذه الدعاية السوداء من غير منطقة ولاحجة ولامال ولاجاه ولا توظيف، حتى اصبح لها في النجف: وهي تلك البلدة الاسلامية المقدسة الدينية المحضة، أوكار واسعة فيها تشيكلات وانظمة يقوم بها شباب متحمس"[٣٤].

وكانت هناك ظروف اكثر خصوصية برهنت على انها كبيرة العون لقضية الشيوعيين في النجف، ونذكر منها ان الكثير من الشيوعيين الناشطين في النجف كانوا من ابناء العلماء او من اقاربهم الحميمين او طلبة العلوم الدينية او المفكرين الاسلاميين، ويشكل هؤلاء فئة ذات نفوذ كبير على الشرطة المحلية و المسؤولين الاداريين[٣٥]، ويعزز قولنا هذا ما اوضحه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء لبعض الدبلوماسيين الاجانب عام ١٩٥٣ من "ان الشيوعية قد انتشرت في العراق حتى دخلت بيوت اهل الدين والزعماء الروحانيين ..."[٣٦]، ولم يكن الشيوعيين غافلين عن محاولات تعبئة القوى الدينية ضدهم، لهذا فقد تجنبوا - بطريقة مدروسة- توجيه حتى اصغر إساءة الى معتقدات الناس، وابتعدوا كليا- منذ مطلع الثلاثينات- عن موضوع الدين .

وتأسيسا على ذلك، لا بد لنا من الاعتراف بحقيقة هي في غاية الاهمية، وتساهم بقسط وافر في الاجابة على الكثير من التساؤلات، تلك هي ان انتماء النجفيين الى صفوف الحزب الشيوعي لم يكن يعني بتاتا اقرارهم بمبادئ الالحاد والمادة، وان معظمهم - سواء كان ممن ينتمي للشيوعية او من يؤيدها ويتعاطف معها - كانوا بمعزل عن التفكير بتلك المبادئ، بل لم يكن لدى العامة منهم (عمال النسيج والبناء وطلبة المدارس واكثر الطبقات الفقيرة) أية فكرة حول ماهية أصول النظرية الماركسية او الفلسفة المادية (السوفسطائية - الدياليكتيكية)، ولم تدر في خلد احد منهم مبادئ الالحاد ونفي الربوبية، ويعتقدون ان ذلك الحزب سوف يخلصهم من الاستعمار والاقطاع والرجعية والظلم الذي يعانون منه.

وعلى العموم فأن ان مواقف الحزب الشيوعي المعروفة تجاه الدين، و أراءه الفكرية التي تثير تحفظا لدى الرأي العام في النجف، دفعت اقطاب الحوزة العلمية فيها الى اتخاذ مواقف صلبة تجاه تلك الافكار التي تمثل حالة تناقض مع واقع المجتمع النجفي المعتز بأسلامه العريق وعروبته الاصيلة .

وهذا ما حدث تماما مع الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي يعد بحق من السباقين في هذا الميدان (ميدان محاربة الشيوعية) وأول من تصدى لها، حينما أقر بأن: "المبدأ الشيوعي مبدأ هدام لكل المقدسات والقوانين، محطم ومصادم لكل شريعة، والركون اليه من أعظم المحرمات واكبر الكبائر ..." وذلك في الفتوى التي أصدرها

بتاريخ (٣ جمادي الاول ١٣٦٧هـ) الموافق (٢٧ مايس ١٩٤٨م) وألمح فيها الى حجم التهديد الذي تشكله الشيوعية على ابناء الشعب بقوله: "...واذا نمت الشيوعية الخبيثة في العراق – لا سمح الله - لم يبق زعيم و لا زعامة ولا دين ولا كرامة فعلى الزعماء والشباب ان ينهضوا نهضة جبارة للمحافظة على دينهم واعراضهم ..."[٣٧]، اما القوميون فقد اعتبروا الفتوى بيانا دينيا هاما يحذر المسلمين كافة من اضاليل الشيوعية ويدعوهم الى التضامن في بذل الجهود للتخلص من "كابوسها"[٣٨].

وقرن الشيخ فتواه الاخيرة بخطوة عملية على الطريق نفسه، تمثلت بقيام مدرسته العلمية (كلية الامام كاشف الغطاء) بالقاء محاضرات تثقيفية، الهدف منها شرح حقيقة المفاهيم المادية والقيم الروحية، والصلة بين الاثنين، وتسعى الى افهام الناس لا سيما الشباب منهم بان دعاة المذهب المادي هم دعاة الكفر والانحلال والتفسخ[٣٩].

وسارع السيد جعفر آل بحر العلوم[٤٠] الى اصدار فتوى دينية اقتداءا بفتوى الشيخ كاشف الغطاء، اعتبر فيها الشيوعية من المذاهب السياسية الخطيرة "التي تتنافى مع الاسلام بل وساير الاديان ... فالواجب على كافة المسلمين في ساير الاقطار والامصار ان يكافحوا هذا المذهب الهدام جهد طاقاتهم والله المستعان"[٤١].

وبقي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مؤثرا ومتفاعلا مع الاحداث السياسية في العراق. فقد اقترنت نهاية عام ١٩٤٧ وبداية عام ١٩٤٨ بمساعي حكومية حثيثة لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا تحل محل معاهدة عام ١٩٣٠ أو تجري تعديلا لها، يحقق لبريطانيا مطامحها بتعزيز مركزها في الشرق الاوسط، بعد الحرب العالمية الثانية[٤٢]، والحفاظ على مصالحها الستراتيجية، التي كان يهددها تنامي النفوذين الامريكي والسوفيتي اللذان اصبحا يمثلان خطرا حقيقيا على نفوذ بريطانيا في المنطقة[٤٣]، وحينما أحست الجماهير أن في النية تكبيل العراق بقيود والتزامات أثقل من سابقتها خرجت الى الشوارع مستنفرة قواها كافة للوقوف ضد المعاهدة المذكورة، لكن الحكومة تجاهلت الامر وعقد سياسيوها الموفدون الى لندن وعلى رأسهم رئيس الوزراء صالح جبر المعاهدة مع الحكومة البريطانية في (١٥كانون الثاني ١٩٤٨).

وبعد عودة الوفد المفاوض الى بغداد مباشرة يوم (٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨)[٤٤] تلقف النجفيون الخبر ليقترن لديهم بمظاهرات طلابية صاخبة داخل المدينة[٤٥]، بدأ بها الطلبة؛ اذ حيث خرج طلاب المدارس المسائية، ومنهم طلبة مدرسة (الغري الاهلية)، بمظاهرة عارمة يتقدمها المعلمون انفسهم، وبعض الشباب النجفي المتحمس، وهم يهتفون بسقوط وزارة صالح جبر والمعاهدة، فما كان من الشرطة إلا ان واجهت المتظاهرين باطلاق الرصاص عليهم، فأصيب احد الطلاب وهو: محمد رضا آل شبع، بطلق ناري في عينه توفي على اثره في الحال[٤٦].

وهذا مما حفز الساحة النجفية ان تشهد حالة غضب كبيرة، انطلقت على اثرها العديد من المظاهرات التي تستنكر ذلك الاعتداء، وخرج العلماء الى الناس ببيانات احتجاج على الحكومة واستنكار لاعمال شرطتها القمعية والارهابية ضد الجماهير[٤٧]. ومن الجدير بالذكر ان الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء كان من اشد العلماء وطأة على الحكومة، وأدى دورا بارزا في احداث النجف انذاك ببياناته ونداءاته[٤٨]. اذ رفع احتجاجه الشديد على الانتهاكات الصارخة لحقوق المواطنين، والاساليب القمعية التي تمارسها السلطات ضد الطلبة والاهالي، وأرسل احد اتباعه الى الوصي عبد الاله ليقابله شخصيا ويبلغه طلب علماء الدين في النجف بإبعاد صالح جبر، وايقاف المجازر، واعادة الامن والاستقرار للبلاد [٤٩]. واستمرت المظاهرات بعد ذلك، حتى سماع الناس نداءا من مأذنة الصحن الحيدري الشريف يذيعه الشيخ كاشف الغطاء بنفسه، ويعلن فيه عن استقالة وزارة صالح جبر وسقوط المعاهدة الجائرة وسقوط الاستعمار وتشكيل وزارة جديدة برئاسة السيد محمد الصدر[٥٠]، ففرح ففرح الناس وأخذوا يرددون (الهوسات):

" صالح جبر منريدة عدنا وزارة جديدة "[٥١]

ان المتمعن لالتفاتة الشيخ الاخيرة وحركته يجد لها معان ودلالات جليلة لعل أهمها منزلته القيادية المتقدمة وعلو كعبه بين العلماء المعاصرين وتميزه بالشعور العالي بالمسؤولية الشرعية لأبناء شعبه المقهور .

وقد قوبل تشكيل وزارة السيد محمد الصدر، التي وعدت بتلبية رغبات الشعب واطلاق الحريات العامة [٥٢]، بارتياح بالغ من قبل الاحزاب السياسية[٥٣]، وترحيبا شديدا بين الاوساط النجفية، ولاشك ان لشخصية السيد محمد الصدر، وعلاقاته الطيبة القديمة بالمؤسسة الدينية في النجف، واقامته في هذه المدينة أيام ثورة العشرين، ودراسته في معاهدها العلمية، وزمالته لأكثر علمائها وفقهائها أثرا كبيرا في ذلك التأييد والترحيب. لقد رفع رجال الدين في النجف رسائل التهنئة الى رئيس الوزراء الجديد، السيد محمد الصدر، معبرين له عن سرورهم وابتهاجهم الكبيرين بتولي شخصا مثل الصدر رئاسة الوزارة العراقية، فأرسل عدد من العلماء[٥٤] برقيات الى رئيس الوزراء هنأوه فيها على ثقة الشعب العالية به، فيما بعث الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. في اول بادرة من نوعها في حياته، برسالة تهنئة وتبريك الى رئيس الوزراء بمناسبة تسنمه هذا المنصب قال فيها: "ماسبق لي ما يعبر عنه بالتهاني أو التبريك لمن تسنم قبلكم هذا المنصب وتحمل هذه المسؤلية ولكن الاوضاع الراهنة او الواهنة والروابط القوية والقديمة تدفعني الى مواصلة الدعاء والطلب منه جل شأنه في ان يمدك بروح منه تغمرك بالحكمة والسداد، عسى ان تقيل ما غير من العثرات ويبدل

سبحانه بك السيئات بالحسنات، لا برحت مؤيدا بعناية الحق والدعاء"[٥٥]، وقد أجابهم محمد الصدر برسائل، معربا لهم فيها عن شكره وامتنانه لهم[٥٦].

وتواصلت مواقف الشيخ كاشف الغطاء المؤيدة للحركات الوطنية والداعمة لحقوق الشعوب الاسلامية اينما كانت ففي خطوة تأميم النفط الايراني التي قامت بها حكومة الدكتور محمد مصدق (١٩٥١-١٩٥٣٩) أدى الشيخ محمد حسين دوراً متميزاً في توجيه الرأي النجفي العام بشكل خاص لتأييد حركة التأميم في ايران وصولا الى مطالبة الحكومة العراقية أن تقتدي بتلك الخطوة وضرورة أن تعدل الامتيازات الممنوحة لشركات النفط البريطانية؛ اذ كان - كعادته - يعيش في وسط الاحداث ويحس بآلام العراق واماله ويشعر بامانيه الوطنية الحقة، وينتقد سياسة النهب والسلب التي تتبعها بريطانيا تجاه العراق واصرارها على غبن العراق وظلمه في أهم موارده واعظم ثرواته الا وهي النفط، وهذا نص ما قاله للسفير البريطاني السير (جون تروتبك) (June Trutbik) في بغداد عام ١٩٥٣ مخاطبا اياه بشجاعة:

"وما فوائد كم من هذا الذهب الاسود بل البلاء الاسود الذي اصبح المحور لحروب الدول وتضارب الامم، وما نسبة ما تعطون الى ما تاخذون ... انتم تعلمون ونحن نريد ان نفهمكم اننا ايضا نعلم، بان ما اعطيتموه لنا باليمين استرجعتموه بالشمال، المال جاء من لندن ورجع الى لندن، وانتم وصنايعكم تعرفون ذلك جيدا فلا حاجة الى شرح اللائحة وتسجيل القائمة ..."[٥٧]. وعلى نهج زميله ابرق الشيخ محمد جواد الجزائري[٥٨]، احد العلماء الاعلام في المدينة، برقية الى السيد ابي القاسم الكاشاني، رجل الدين المعروف ورئيس مجلس النواب في عهد مصدق، يبارك له فيها خطوة ايران الاخيرة، ويشيد بنهضتها الجبارة، ويستنزل لها النصر من البارئ عز وجل، ويؤيد جهاد الكاشاني بالذات ونضاله الوطني[٥٩].

ووقف الشاعر النجفي الشيخ محمد علي اليعقوبي (المقرب من كاشف الغطاء)، في العاصمة الايرانية طهران التي زارها ابان تلك الاحداث، وانشد قصيدة رائعة في معانيها والفاظها، حيا بها السيد الكاشاني، وهو يراه يقود المظاهرات ضد الاستعمار البريطاني، فانشد الشاعر يقول:

لك الشعب بعد الله عونا وناصر	وليس بـــه الاك نـــاه وآمـــر
دعوت فلبى الشعب امرك طالبا	بان لا يرى مستعمر فيه وجائر
فيا سيدا حلى سنا العلم تاجه	وحلية تيجان الملوك الجواهر
ليهنك ما خلدته من مآثر	فما المرء الا ذكره والمآثر[٦٠]

وامتاز العام ١٩٥٢ باشتداد النشاط السياسي في العراق، وقد لعبت عدة عوامل، خارجية وداخلية دورها في تحفيز نضال الشعب العراقي واحزابه الوطنية ضد الاستعمار والرجعية الحاكمة، فعلى الصعيد الخارجي كان اهمها: حركة تأميم النفط الايراني في عهد الدكتور مصدق، كما أشرنا الى ذلك آنفاً، ونضال الشعب

المصري الشقيق ضد الاحلاف العسكرية ومطالبته بالغاء معاهدة ١٩٣٦، وتتويج هذا النضال بثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢، التي علقت عليها الحركة الوطنية العراقية الكثير من الامال[٦١]، كما قام الشعب العربي في لبنان بأسقاط حكم بشارة الخوري الدكتاتوري في (١٨ ايلول ١٩٥٢)[٦٢].

اما على الصعيد الداخلي، فان انعدام الحريات السياسية، نتيجة للحكم غير الشعبي والمقنع بالديمقراطية، وسيطرة النفوذ الاجنبي على العراق[٦٣]، وتردي الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمواطن العراقي، بالنظر لاهمال السلطة الحاكمة له، وحمايتها - فقط - لمصالح الاقطاع والفئات الاستغلالية[٦٤]. كان كل ذلك دفعا جديدا للجماهير العراقية لكي تأخذ بزمام المبادرة وتقف بقوة بوجه الاستعمار او بوجه محترفي الشعارات الوطنية المظللة.

ويبدو ان الهوة الواقعة بين الشعب والسلطة الحاكمة كانت تزداد عمقا واتساعا، وتؤدي دورا هاما في هذا التحرك الاخير[٦٥] فانتشر الاضراب الذي شمل الكليات والمعاهد العالية، وقام الطلاب والاهالي بالتظاهر في انحاء العاصمة كافة منذ يوم (٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢)[٦٦].

تأثرت النجف بما يجري في بغداد، وبشكل سريع اضطربت الاوضاع الامنية فيها اثر سماع الناس بمظاهرات بغداد، مما دفع ابناء النجف للقيام بمظاهرات تضامنية أربكت اعمال السلطات المحلية وقوات الشرطة؛ لما تخللتها من صدامات عنيفة، وكاد معاون الشرطة محمد علي غالب ان يفقد حياته، خلال احدى تلك المظاهرات، عندما انهال عليه جمع من الشباب بالضرب المبرح بواسطة الهراوات (التواثي)[٦٧]. لكن تلك المظاهرات أخذت شكلا اعنف واشد بتولي نور الدين محمود لمنصب رئيس الوزراء في (٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢)، واعلانه الاحكام العرفية[٦٨]. ففي عصر ذلك اليوم خرجت مظاهرة جماهيرية كبرى، اكتضت بسيل جارف من المتظاهرين، الذين اتجهوا من السوق الكبير نحو مركز الشرطة (سيراي الحكومة)، الامر الذي أدى الى أثارة فزع السلطات المحلية، الى الحد الذي عجز فيه قائمقام النجف من القيام بأي اجراء الا بعد ان أخبر متصرف اللواء وبشكل فوري، ليطلب منه المساعدة .وفعلا دخلت قوات الجيشبقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف الى النجف، إلا انه وبشكل مفاجئ رفض ضرب المتظاهرين .

لم يرق هذا الوضع للسلطة الادارية (القائمقام والمتصرف) في النجف، التي كانت تميل لاستخدام العنف والقسوة ... فاتصلت برئيس الوزراء مرة اخرى، زاعمة له ان الشواف لايقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه، على الرغم من تكرار الاوامر العسكرية الصادرة له، ومن كافة الجهات، فلم يكن امام رئيس الوزراء الا ان يتصل بقائد الفرقة الرابعة ويطلب منه سحب الشواف من النجف واستدعائه الى الديوانية[٦٩]،

وارسال العقيد الركن نصرت القيسي الى النجف لاستلام المهمة التي فشل بادائها زميله السابق كما طلب من القيسي اسكات المظاهرات النجفية باسرع وقت ممكن[٧٠].

وبعد اجراء العديد من الاتصالات والمكاتبات بين المتصرف وعلماء الدين في النجف[٧١] قام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء باصدار فتوى دينية حرم فيها على الاهالي محاربة الجيش "لان الجيش هو الاهالي والاهالي هم الجيش" ودعاهم الى فتح الاسواق والمباشرة باعمالهم بالصورة الاعتيادية مع المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية[٧٢].

وصل العقيد نصرت القيسي الى مدينة النجف ليلا، فوجد ان السكون يسود اجواءها والظلام الدامس يخيم على كافة الشوارع والازقة فيها، والسلطات لا تجرأ - أبدا - على انزال شرطي واحد الى الشارع النجفي والمدينة على تلك الحالة[٧٣].

ان امتناع الجميع عن التظاهر أمراً يدل على الاستجابة الشعبية الفورية لنداء الشيخ والانقياد الطوعي لمرجعيته الوطنية والثقة الكاملة بتوجيهاته، مثلما يشير الى الاحساس العالي بالمسؤولية لدى الشيخ ورغبته العميقة في حقن الدماء وامتصاص النقمة وإزالة أسباب التوتر بين أبناء البلد الواحد.

هوامش البحث ومصادره:

(١) لترجمته ينظر: اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، الجزء، القسم ٢، ص ص ٦١٢-٦١٩. مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، (بغداد: دار الحرية للطباعة، د.ت)، جـ١، ص١١٠-١١٦.

(٢) ينظر: حيدر نزار عطية السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الحاسوب، (بغداد: معهد التراث العربي للدراسات العليا،٢٠٠٢)، ص١٢-٣١؛ عمارعبد الامير السلامي، شعر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاءدراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة الكوفة،)؛ علي احمد كاظم البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، بيروت، معهد الدراسات الاسلامية ،١٩٩٢.

(٣) علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية، مجلة السدير، كلية الاداب / جامعة الكوفة، العدد ١، السنة ٢٠٠٣، ص ص ٣٢٠ – ٣٢١؛ رسول نصيف جاسم الشمرتي، مجلة الاعتدال النجفية ١٩٣٣ – ١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥)، ص ٦٥.

(٤) حيدر نزار عطية السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير، (معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، ٢٠٠٢)، ص ٤٦.

(٥) علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦)، الجزء ٨، ص١٢٠.

(٦) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤ – ١٩١٨، الطبعة ٤، (بغداد، ١٩٦٤).

(٧) للتفاصيل ينظر: عزالدين عبدالرسول علي خان المدني، محسن ابو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩)، ص ٣٠؛ حيدر نزار عطية السيد سلمان، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٨) كريم مطر حمزة الزبيدي، المفتي محمد امين الحسيني ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤)، ص ص ٤٤ – ٤٥.

(٩) مقدام عبدالحسن باقر الفياض، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ -١٩٥٨، (بيروت، دار الاضواء، ٢٠٠٢)، ص ص ١٥١- ١٥٢.

(١٠) عبد الحليم محمد حسين كاشف الغطاء، عبقرية الامام كاشف الغطاء، العرفان "مجلة" صيدا، المجلد ٤٤، العدد المزدوج (٤-٥)، ١٩٥٥، ص ٦٩٤.

[١١] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة ٧، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨)، جزء ٤، ص ص ٣٦ – ٥٠.
[١٢] المصدر نفسه، ص ص ٥٠ – ٥١؛ عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، الطبعة ٣، د "م"، ١٩٦٧، ص ٢٤٣.
[١٣] حيدر نزار عطية السيد سلمان، المصدر السابق، ص ٤٦؛ عزالدين عبد الرسول علي خان المدني، المصدر السابق، ص ٧٦؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٥١ .
[١٤] عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١ – ١٩٤١، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة الكوفة)، ٢٠٠٤، ص ص ١٨٣ – ١٨٦.
[١٥] عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٢١٠.
[١٦] حيدر نزار عطية السيد سلمان، المصدر السابق، ص ٤٨؛ ناجح عبد الحسين عبد علوان الرماحي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره السياسي في تاريخ العراق الحديث، رسالة ماجستير (كلية الاداب، جامعة الكوفة)، ٢٠٠٤، ص ١٤٨.
[١٧] عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، المصدر السابق، ص ٧٨.
[١٨] للاطلاع على نسخة منه ينظر: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، الملاحق.
[١٩] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ – ١٩٩٠، الطبعة ٢، (قم، مطبعة قلم ،١٩٩٠)، ص ٣٤٧.
[٢٠] عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٨٦ و٩٦.
[٢١] عرفت بانتفاضة مايس ايضا، وكانت بقيادة رشيد عالي الكيلاني، بالتعاون مع المربع الذهبي في الجيش العراقي. للمزيد من التفاصيل يراجع: عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة مايس التحررية، الجزء٢، الطبعة ٦، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٠)، ص ص ٨١-١٠٥؛ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٦)، ص ص ٤١-٥٣.
[٢٢] ا.و.د، سجلات المكتب الخاص / الوثائق السرية، الملف المرقم (١٨/٤٦)، الحركات ضد القوات البريطانية، فتاوى طبق الاصل لكل من: السيد ابوالحسن الاصفهاني، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، الشيخ عبد الكريم الجزائري.
[٢٣] المصدر نفسه. وينظر أيضا مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق، ص ٢٩٥.
[٢٤] علي الخاقاني، مقدمة كتاب: اسرار (٢) مايس ١٩٤١ او الحرب العراقية البريطانية لمؤلفه يونس بحري، الطبعة ١، (بغداد: مطبعة الحرية، ١٩٦٨)، ص٦؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات ...، الجزء ٦، ص٢٩.
[٢٥] ينظر:اسماعيل أحمد ياغي ،حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١، بيروت دار الطليعة،١٩٧٤، ص ١٠٥.
[٢٦] من المراجع الاجلاء، والعلماء العظام، ولد في مدينة اصفهان سنة ١٨٦٨، كان مثالا فريدا في مرجعتيه وقيادته، فطبقت شهرته انحاء مختلفة من العالم الاسلامي، توفي في الكاظمية ودفن في النجف سنة ١٩٤٦. ينظر: اغابزرك الطهراني، المصدر السابق، الجزء ١، القسم ١، ص ص ٤١-٤٢.
[٢٧] مجلة الغري، السنة الثالثة، العدد ٨١، في (٢٢ تشرين الاول ١٩٤١)، ص (ش) .
[٢٨] محمد عويد محسن الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٣٩-١٩٤٥ " دراسة تاريخية "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ص ٥٤-٦٠.
[٢٩] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات ...، الجزء ٦، ص٨٣ .
[٣٠] مجلة الغري، السنة الثالثة، العدد ٨٦، في (٣ شباط ١٩٤٢)، ص ١٣٣ .
[٣١] مجلة الغري، السنة الرابعة، العدد١، في (٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢)، ص٤٩ .
[٣٢] الحزب الشيوعي العراقي، من وثائق المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي العراقي، د"م"، ١٩٧٥، ص ٦٨.
[٣٣] ان الحزب الشيوعي العراقي كأي حزب شيوعي اخر يؤمن بالمبادئ الماركسية التي تعتبر ان الدين يضر بالناس ويعادي مصالح الشعوب، كما انه يؤمن بمقولة ماركس: ((الدين افيون الشعوب)). ينظر: الكتاب الاسود (اعترافات الشيوعيين)، السلسلة السياسية رقم (١)، (بغداد، مطبعة الارشاد ،١٩٦٣)، ص٤٠ .
[٣٤] محاورة الامام المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد بمناسبة زيارتهما لسماحته في مدرسته في النجف سنة١٩٥٣، الطبعة ٢، (بينوس ايرس – الارجنتين، مطبعة مجلة الرفيق: ١٩٥٥)، ص٥، وساشير لهذا المصدر لاحقا بـ(محاورة بين امام ووزيرين).
[٣٥] المصدر نفسه، ص٦٠.

[٣٦] المصدر نفسه، ص١٧.
[٣٧] محمد هادي الاميني، الشيوعية ثورة وتآمر على العقائد والانظمة الاجتماعية، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٠)، ص ٦٣.
[٣٨] المصدر نفسه، ص ٦٣.
[٣٩] العدل الاسلامي، "مجلة "(النجف)، السنة الثانية، العدد المزدوج (١-٢)، في (١٥ حزيران ١٩٤٧)، ص١٨.
[٤٠] جعفر بن السيد محمد باقر آل بحر العلوم: ولد في النجف سنة ١٨٩١، عالم فاضل، واديب فذ، له عدة مؤلفات مطبوعة، توفي سنة ١٩٥٨. ينظر: محمد حرز الدين، المصدرالسابق، الجزء١، ص ص ١٨٢ – ١٨٣ .
[٤١] "الدليل"، (مجلة)، النجف، السنة الثانية، العدد ٨ ،في (١٤ تشرين الثاني ١٩٤٨)، ص ١٥٥.
[٤٢] جريدة صوت الاهالي، السنة الرابعة، العدد ١٣٦٨، في (٣٠ آذار ١٩٤٧)، ص ١ .
[٤٣] فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، (بغداد: منشورات مكتبة افاق عربية، ١٩٨٦)، ص١٤؛ فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ (بغداد ،١٩٧٧)، ص ص ٣٩٣ –٣٩٤.
[٤٤] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٥٣٦ .
[٤٥] وفي غمرة هذا النضال الشعبي العنيف أجتمع لفيف من نواب المعارضة وتقدموا في (٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨) بالاستقالة الجماعية، وكان النجفيان: الشيخ محمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي الجواهري من ضمن اولئك النواب المستقيلين. ينظر: بشير حمود كاظم الغزالي، دور المعارضة النيابية في العراق ١٩٤٦– ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب – جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٢٣٢.
[٤٦] مقابلة شخصية للباحث مع: طارق المعمار في مدينة النجف بتاريخ (٢٦ مايس ١٩٩٩)، وهو احد طلبة مدرسة الغري المتظاهرين يومذاك .
[٤٧] ناجي وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف، الجزء١، (النجف: مطبعة القضاء، ١٩٧٣)، ص١٧٢.
[٤٨] علي جواد الفارس، قبيلة آل محمد الفارس الجعافرة " دراسة تاريخية "، مخطوط محفوظ لدى مؤلفه في مدينة الكوفة، ورقة ١٢ .
[٤٩] المصدر نفسه، ورقة ١٢.
[٥٠] محمد الصدر: ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٨٨٢، أنشأه والده العلامة السيد حسن نشأة علمية ودينية واسعة، ساهم – في سنوات شبابه – في الحركة الوطنية خلال العهد العثماني، وكان في طليعة من قاوموا سياسة الاحتلال البريطاني. تولى الوزارة لفترة قصيرة سنة ١٩٤٨، توفي سنة ١٩٥٦. ينظر عباس علي، زعيم الثورة العراقية – صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر، (بغداد: مطبعة النعمان، ١٩٥٠)، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٧؛ حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، (بغداد ،دار الشؤون الثقافية ،١٩٩١)، الجزء١، ص١٩٢.
[٥١] مقابلة شخصية للباحث مع: طارق المعمار في مدينة النجف بتاريخ (٢٦ مايس ١٩٩٩) .
[٥٢] عبد الرزاق الحسني، الجزء٧، ص٢٩٠ .
[٥٣] جريدة صوت الاحرار، السنة الثانية، العدد ٢٦٦، في (٢٩ كانون الثاني، ١٩٤٨)، ص١؛ سجل الحركة الوطنية ضد معاهدة جبر – بيفن، ودور الحزب الوطني فيها ،(بغداد ،مطبعة الاهالي ،١٩٦٠)، ص ص ٩٥ – ٩٦ .
[٥٤] من اولئك العلماء الذين ارسلوا برقيات التهنئة: الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الزنجاني والسيد محمد كاظم الشيرازي، وكلاهما من الفقهاء البارزين في الحوزة العلمية النجفية. لترجمتهما ينظر: أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، الجزء١، القسم ٣، ص ص ١١٥٥ – ١١٥٦؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، الجزء١، ص ٢٦٤ .
[٥٥] جريدة لواء الاستقلال، السنة الثانية، العدد ٢٩٥، في (٨ شباط ١٩٤٨)، ص ٢ .
[٥٦] المصدر نفسه، ص٢.
[٥٧] محاورة بين امام ووزيرين، المصدر السابق، ص١١.
[٥٨] محمد جواد الجزائري: علم بارز من اعلام مدينة النجف الاشرف، ولد فيها سنة ١٨٨١، وأدى دورا هاما في الحياة العامة وفي محاربة المستعمرين الانكليز. عمل الجزائري مع المجاهدين النجفيين ابان ثورتهم سنة ١٩١٨، واسهم في الاعداد لثورة العشرين فنكل به الانكليز وتعرض على ايديهم للسجن والنفي والتشريد، توفي سنة ١٩٥٩. ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، الجزء ٧، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦)، ص ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٥٩) جريدة اليقظة، السنة التاسعة والعشرون، العدد ١٥٦٥، في (٦ تشرين الثاني ١٩٥٢) ص٤.
(٦٠) محمد علي اليعقوبي، ديوان اليعقوبي ،الجزء ١، (النجف، مطبعة النعمان ،١٩٧٥)، ص١٤٥ .
(٦١) مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة / جامعة بغداد: ١٩٨٤، ١٧٥ .
(٦٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات ...، الجزء ٨، ص ص ٢٨٦-٢٨٧.
(٦٣) عادل غفوري خليل، المصدر السابق، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ .
(٦٤) مها عبد اللطيف حسن، المصدر السابق، ص١١٦ .
(٦٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات ...، الجزء ٨، ٢٧٠ .
(٦٦) للاطلاع على تفاصيل احداث الانتفاضة ينظر: مها عبد اللطيف حسن، المصدر السابق، ص ص ١٨١-١٩٢؛ رياض رشيد ناجي الحيدري ،الحركة الوطنية في العراق ١٩٤٨ –١٩٥٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس،١٩٧٧ ،ص ص ٣١٦- ٣٣٣؛ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية ...، ص ص ٧١١-٧٢٦ .
(٦٧) وزارة الدفاع / القيادة العامة للقوات المسلحة، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، الجزء ٦، (بغداد: مطبعة الحكومة: ١٩٥٩)، ص٢٢٦، وسوف اشير اليها بـ ((محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا)) .
(٦٨) المصدر نفسه، ص٣٢٣، جزء من شهادة متصرف لواء كربلاء عباس البلداوي .
(٦٩) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا، المصدر السابق ،الجزء٦، ص٣٥٦، جزء من شهادة اللواء الركن المتقاعد عباس علي غالب .
(٧٠) المصدر نفسه، ص٣٠٨، جزء من شهادة العقيد الركن نصرة القيسي .
(٧١) المصدر نفسه، ص٣٢٤، جزء من شهادة المتصرف عباس البلداوي .
(٧٢) محاورة بين إمام ووزيرين، المصدر السابق، ص٣٢ .
(٧٣) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا، المصدر السابق، الجزء٦، ص ص ٣٠١-٣٠٢، جزء من شهادة العقيد الركن نصرة القيسي .